

التطورات التكنولوجية في مجال الإعلام والاتصال

واشكالية تحديد المفاهيم الصحفية

*Information & Communication's Technological Developments
and the Problematic of Defining Press Concepts*أمينة نبيح¹، مصطفى سحاري²¹ جامعة الجزائر 03، (الجزائر). amina_majik@yahoo.fr² جامعة المدية، (الجزائر). prseharimostapha@gmail.com

تاريخ النشر: 2019.10.15

تاريخ القبول: 2019.10.05

تاريخ الإستقبال: 2019.07.12

ملخص

تتعدد الدراسات في الوقت الراهن حول أثر التطور المتسارع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال في الحقل المعرفي لهذا المجال من جهة، والمصطلحات والمفاهيم الجديدة التي انبثقت عن هذا التطور من جهة أخرى. وظهور خدمات رقمية ومهن افتراضية أفرزتها الوسيلة الاتصالية الجديدة والمتمثلة في شبكة الانترنت. هذا التطور جعل الباحثين في مجال علوم الإعلام والاتصال يدمجون ما بين مفاهيم قديمة وجديدة من دون النظر إلى المآلات، خاصة في مجال لغة المفاهيم الخاصة بالإعلام والاتصال وتأثيرها على مستقبل المهنة الصحفية، هذه المفاهيم الجديدة والمتعلقة بالمهنة الصحفية هي محور الدراسة في هذا المقال الذي يركز على اشكالية تحديد المفاهيم الصحفية في ظل التطورات التكنولوجية في مجال الإعلام والاتصال.

الكلمات المفتاحية: التطورات التكنولوجية، الإعلام والاتصال، المفاهيم الصحفية، ثورة المعلومات.

Abstract

Currently many studies cope with the impact of the accelerated development of communication technology in the field of knowledge of information and communication sciences on one hand, and the new terms and concepts that emerged from this development on the other hand. As well as the emergence of digital services and virtual professions created by the new means of communication, which is the Internet. This expansion has led researchers in information and communication sciences to combine old and new concepts without looking to the consequences, especially in concepts' language and its influence on the future of the journalistic profession. These new concepts related to the journalistic profession are the aim of this study, which emphasizes on the problematic of defining press concepts in the light of technological developments in the field of information and communication.

Keywords: Information and Communication, Information revolution, Press Concepts, Technological Developments

¹ المؤلف المراسل: أمينة نبيح، الإيميل: amina_majik@yahoo.fr

مقدمة

أفرزت التطورات المتسارعة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال مفاهيم جديدة لم يعهدها الأفراد من قبل في ميدان الإعلام والاتصال بصفة عامة، ومهنة الصحافة بصفة خاصة، إذ ولجت قاموس المهنة الصحفية مفاهيم ووظائف جديدة على شاكله المدونات الالكترونية، صحافة المواطن، المواطن الصحفي، الجماعات الافتراضية، الهوية الافتراضية، الصحافة الالكترونية وغيرها من المفاهيم الأخرى التي لا يزال النقاش حولها مستمرا بين باحثي علوم الإعلام والاتصال.

إنّ هذه المفاهيم ما كانت لتكون لولا التطور الذي حدث في مجال الإعلام والاتصال والتأثيرات التي أحدثتها تكنولوجيا الاتصال في المجتمع والذي صار التفاعل بين أعضائه السمة البارزة فيه بفضل منصات التواصل الاجتماعي، وما أتاحتها شبكة الإنترنت من خدمات للأفراد والجماعات، وعليه يحاول هذا المقال تسليط الضوء على أهم المفاهيم المتعلقة بمهنة الصحافة وإبراز مختلف الآراء ووجهات نظر المختصين حولها.

1. ثورة المعلومات Information revolution:

في هذا الموضوع، يتحدى الباحث Winston الفكرة السائدة والقائلة بثورة المعلومات في مجال تكنولوجيا الاتصال، من خلال تسليط الضوء على التاريخ الطويل للتطورات التي شهدتها هذه الوسائل قبل البداية الفعلية لاستخدامها داخل المجتمعات التي استوجبت توافرها، فالفاكس قُدم كوسيلة اتصال للمرة الأولى عام 1847، والتلفزيون الذي بدأ استعماله فعليا عام 1926 مع Baird John Logie تعود أولى براءات اختراعه إلى العام 1884، أما الرقمنة التي ولجت عالم الإنتاج وتبادل وتخزين مختلف أشكال المعلومات والصور في العقد الأخير من القرن الماضي كانت قد عرضت تجاربها الأولى عام 1938 عندما استخدم البريطاني John D. Bernal مصطلح الثورة العلمية والتكنولوجية لأول مرة في كتابه الموسوم "الوظيفة الاجتماعية للعلم The Social Function of Science" لوصف الدور الجديد الذي سيلعبه العلم والتكنولوجيا في المجتمع البشري، مؤكداً أنّ العلم يغدو يوماً بعد يوم قوة إنتاجية رئيسية¹، وحتى مفهوم الشبكة الذي دخل سوق العمل الفعلي عام 1992 يعود تاريخ بداية العمل فيه وتطويره إلى العام 1945².

ويوضح Winston أنّ فهمنا للوضع التكنولوجي الحالي يمكن تغييره أو رؤيته بطريقة مختلفة، إذا اعتبرنا أن ما يتم تضخيمه بوصفه ثورة، يمكن رؤيته كعملية تطور أكثر من عملية تحول، فكيف يمكن لأحد معرفة أنّ وضعاً ما قد تغير من دون معرفة الوضع الذي سبق؟.

وبالرغم من هذا فإنّ عديد التعريفات قدمت لثورة المعلومات، ولعل أبرزها نجد التعريف التالي: "هي ذلك الانفجار المعرفي الضخم وتضاعف الإنتاج الفكري في مختلف المجالات، وظهور الحاجة إلى تحقيق أقصى سيطرة ممكنة على فيض المعلومات المتدفقة وإتاحته للباحثين والمهتمين وصانعي القرار في أسرع وقت، وبأقل جهد باستخدام أساليب وبرامج معاصرة في تنظيم المعلومات تعتمد بالدرجة الأولى على الكمبيوتر وتقنية الاتصال لمساندة مؤسسات المعلومات"³.

2. الاتصال الرقمي Digital Communication:

مازالت تعريفات الاتصال الرقمي Digital Communication محددة بما قدمته إسهامات تكنولوجيا الاتصال الحديثة في التعريف بالوسائل القائمة على النظم الرقمية مثل: المواقع الالكترونية websites، الفيديو، الصوت والنص، وباقي الوسائل المتعددة المتحركة والثابتة، كما اقترنت بعض التعريفات باستخدام الحواسيب والوسائل المتعددة في الاتصال دون التعمق في الأبعاد الإنسانية والاجتماعية لهذا النمط من أنماط الاتصال.

هذا ما جعل الكثير من الباحثين يركزون في تعريف الاتصال الرقمي على استخدام النظم الرقمية ومستحدثاتها، باعتبارها الوسائل الأساسية للاتصال بين أطرافه، حيث يتم تبادل المعلومات وترميزها ومعالجتها وتخزينها وإرسالها واسترجاعها بواسطة هذه النظم في زمن قياسي.

وعليه، فإن مفهوم الاتصال الرقمي، أساسا، هو ذلك الاتصال الذي يتم عن طريق الكمبيوتر Computer Mediated Communication، أو الاتصال المدعم بالكمبيوتر Computer Assisted Communication، أو الاتصال القائم على الكمبيوتر Computer Based Communication، كلها مفاهيم تؤكد دور الكمبيوتر في عملية الاتصال⁴. وفي هذا الصدد، ومن خلال المراجعة لبعض الأدبيات في هذا الموضوع فإن معظم التعريفات لم ترق إلى تحديد مفهوم الاتصال الرقمي بدقة، وعليه سنعرض مجموعة منها بصفة انتقائية، ومنها:

تعريف رضا عكاشة على أنه "العملية الإعلامية الاجتماعية التي يتم من خلالها الاتصال الآني عن بعد (لا يرى بعضهم بعضا أو من مسافات بعيدة)، بين أطراف يتبادلون الأدوار (المرسل يستقبل والمستقبل يرسل)، في بث الرسائل المتنوعة واستقبالها (صور رسومات، كلام مكتوب، أصوات مسموعة)، من خلال النظم الرقمية ووسائلها (نص، شريط فيديو، ورق مصور وأقرص مدمجة)"⁵.

لقد حصر هذا التعريف للاتصال الرقمي في أنه عملية إعلامية اجتماعية فقط، وهو تعريف ناقص نظرا لكون هذه العملية أوسع من أن تكون عملية إعلامية اجتماعية فقط.

وفي نفس السياق عرفه يونس عرب بأنه "تحويل النصوص والصور التناظرية إلى وحدات رقمية محمولة عبر وسائل الاتصال"⁶.

الملاحظ على هذا التعريف أنه يقتصر على الجانب التقني من هذه العملية، وعليه فهو تعريف محدود في الجانب التقني لهذه العملية مع إغفال الجوانب الأخرى للعملية الاتصالية.

وعرفه Behnaam Aazhang على أنه "الاتصال الذي ينطوي على نقل المعلومات من المصدر إلى وجهة ما باستخدام التكنولوجيا الرقمية، من خلال إحالة كل من الرقمين الثنائيين 1 و 0 عبر قناة لاسلكية وتحويل المعلومات إلى جهاز استقبال، أي بث المعلومات عبر قناة لاسلكية بواسطة موجات خاصة، ومثل هذا النظام يتطلب كلا من المعلومات ووسائل النقل، أي المزج بين المعلومات والعديد من الوسائط المادية"⁷.

ونفس الشيء بالنسبة لهذا التعريف فقد اقتصر على طريقة عمل الاتصال الرقمي كسابقه، أي الجانب العملي والتقني من هذا النوع الاتصالي في حين أن الاتصال الرقمي يشمل عدة جوانب أخرى.

ومما سبق، حاول الباحثان تقديم تعريف أكثر دقة مفاده أن الاتصال الرقمي هو العملية الاتصالية التي تتم عن بعد، بين أطراف يتبادلون الأدوار في بث الرسائل الاتصالية المتنوعة واستقبالها من خلال النظم الرقمية، وهذا بالاعتماد على ربط الحاسوب بشبكة الانترنت بخدماتها المتنوعة ويشار إليه بالاتصال الرقمي الافتراضي الذي أدى إلى التواصل عن طريق الشبكات الاجتماعية على غرار الفايسبوك، يوتيوب وتويتر (Facebook، Youtube، Twitter) والمدونات ومؤتمرات المجموعات الإخبارية... الخ.

3. الصحافة الإلكترونية والصحافة الورقية : Electronic press

إن استرجاع تاريخ وسائل الإعلام يكشف لنا المسار الذي سلكته كل وسيلة إعلامية في فرض ذاتها في البيئة الاجتماعية والثقافية، وفي بسط لغتها الخاصة كمدونات اتفاقية للتعامل الداخلي بين المهنيين أو في علاقاتها مع الجمهور، ولعل قاموس المصطلحات التقنية والفكرية المرتبطة بهذه الوسيلة الإعلامية أو تلك. خير دليل على وجود اللغة الإعلامية الخاصة.

إن مقارنة بسيطة بين أول موقع إلكتروني لأول صحيفة ظهرت في شبكة الانترنت Chicago Tribune سنة 1992، وصحيفة San Jose Mercury News التي تلتها في الظهور على شبكة الانترنت بعد سنة فقط من التاريخ المذكور، يدرك حجم التغيير في شكل هذه اللغة. فالصحيفة الأولى كانت عبارة عن صورة مصورة للطبعة الورقية، بينما حاولت الصحيفة الثانية أن تتعدى الحدود التي رسمت للصحافة المكتوبة، حيث تضمنت ملتقى للنقاش ووثائق لا تحملها الصحف الورقية، وعناوين إلكترونية للصحفيين "Webzine".⁸ ووصلات توجه القارئ إلى فضاءات علمية وثقافية، ومستجدات الأحداث. ومن يتصفح يدرك مظاهر التطور في الصحافة الإلكترونية التي تعتبر القارئ طرفاً في إنتاجها.⁸

تأسيساً على ما سبق يمكن التأكيد بأن وسائل الإعلام لم تلد مكتملة البناء، بل تنمو وتتطور في شكلها ومضمونها ضمن مسار معقد من التأثير والتأثر فالصحافة المكتوبة التي تملك تراثاً ثرياً يمتد على مدار حوالي أربعة قرون، ظلت تتأثر بوسائل الإعلام التي ظهرت بعدها، على مستوى المحتوى والشكل، فبعد سنوات قلائل من الوجود أصبحت صفحات الواب هي التي تؤثر على إخراج الصحف الورقية، حيث يمكن أن نلاحظ وجود عدة "نوافذ" بألوان مغايرة داخل المقال الواحد، من أجل توجيه النظر، ومحاكاة فعل القراءة على شاشة الكمبيوتر؛ أي تجزئة المحتوى وتوزيعه.⁹

فالصحافة المكتوبة لم تستفد من الطباعة الحديثة (مطبعة جوتنبورغ) إلا بعد مرور أكثر من قرن على اكتشافها وتجريبها وإجراء التعديلات اللازمة، وهكذا بدأت الصحافة المكتوبة باليد تختفي لتحل محلها الصحافة الدورية على الآلة، وفي القرن السادس عشر ميلادي طبعت حكومة البندقية أول صحيفة يمكن شراؤها مقابل Gazeta وهي قطعة معدنية صغيرة، وقد استخدمت كلمة Gazeta بمعنى صحيفة منذ ذلك الحين.

والملاحظة البارزة هي أن الصحافة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر ميلادي لم تتوج بنجاح مستمر.¹⁰ فرغم أن الطباعة قد أدخلت إلى إنجلترا في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي إلا أن النماذج الأولى

للمصحفة لم تظهر إلا بعد قرن ونصف أي بالتحديد عام 1626 وقد أطلق عليها اسم "كورانتوس Corantos" التي كان مضمونها يركز على المعلومات الخارجية.

بالإضافة إلى الطباعة شكل البريد عاملاً أساسياً في تطور الصحافة آنذاك أي مطلع القرن السابع عشر ميلادي¹¹. ومن البريد إلى ظهور الكهرباء التي أحدث ثورة تكنولوجية بآتم معنى الكلمة، اذن اعتمدت الصحافة الورقية طيلة هذه الفترة على مجموعة من الوسائل الالكترونية بظهور الكهرباء قبل ظهور الانترنت التي تتلخص في لغة الصفر والواحد، وهنا يكمن الفرق بين الصحيفتين. الأولى (Chicago Tribune) التي ارتبطت بالعديد من التطورات وأكملت مسيرتها بدخولها أو ترجمتها للغة الصفر والواحد هي صحافة الكترونية رقمية، أما الصحف الرقمية كصحيفة San Jose Mercury News فهي الموجودة على شبكة الانترنت وميلادها كان مباشرة على شبكة الانترنت، فهذه صحافة رقمية محضة تستطيع أن تكون لنفسها واجهة معاكسة وتصيح بذلك صحيفة رقمية ورقية أو الكترونية.

4. المدونات وصحافة المواطن Blogs and journalism citizen:

أصبح يطلق على خدمة المدونات بالصحافة البديلة أو صحافة المواطن، وهذا ما جعلنا نقف عند الكثير من التساؤلات حول هذه النقطة، أهمها: هل صاحب المدونة متمكن من تقنيات وأساليب الصحافة حتى نطلق عليه اسم صحفي؟ وهل ترقى المدونات الالكترونية إلى ما نجده في الصحف من أخبار وتقارير وتحقيقات وروبورتاجات؟ وإذا أصبح كل مدون صحفي، فما فائدة فتح أقسام علوم الإعلام والاتصال مادام أن كل مدون بإمكانه أن يكون صحفياً؟

لذا علينا أن نتساءل مستقبلاً كيف يمكن تدريس ظاهرة المدونات في كليات الإعلام والصحافة التي تعتمد في تدريسها على قاعدة أن "الخبر بلا مصدر إشاعة"؟ علماً أن الأخبار التي تتدفق يومياً من المدونات تلقى اطلاعا واسعا من طرف مستخدمي الشبكة، وهذا دليل على اعتبارها كوسيط إخباري رغم عدم مقدرة أية جهة التأكد مهنيًا وعلميًا وموضوعيًا من صحة مصادرها.

من هذا المنظور، يمكن للمرء أن يتساءل: هل أقل أو سيفل نجم وكالات الأنباء ومصادر الخبر الكلاسيكية؟ وهل فقدت مقولة "الخبر مقدس والتعليق حر" معناها وصحتها؟ وهل قلبت المدونات الشعار وأصبح الحديث الشائع هو "الرأي مقدس والخبر حر"؟ وما على المواطن إلا أن يصنع خبره بنفسه بحكم توفر عنصر النشر المجسد للجميع في شبكة الانترنت والمدونات.

جدير بالذكر في هذه النقطة، أن الكثير من المدونات تحمل ما نجده في الصحافة التقليدية، ولإعطاء حقها يمكن أن نطلق على كاتبها اسم مدون هاو للصحافة، ويمكن أن نطلق على مدونته اسم الصحافة الحرة أو الشعبية.

أما المفهوم الثاني، وهو "صحافة المواطن"، فقد أطلق على الصحافة في المرحلة التي سماها Crosby الموجة الثالثة، والتي حققت فيها مستحدثات الانترنت حالي التخصيص والفردانية اللتان مكنتا أفراد الجمهور العادي من

تأسيس نظم صحفية جديدة تعددت أسماؤها، ولم تتبلور خصائصها بشكل كامل مثلها مثل العديد من التجارب الصحفية في الانترنت¹².

ويطلق Dios على هذا النوع اسم User-generated content sites، وهو نوع يقع بين مواقع الأدلة الإخبارية وموقع التعليق كما أطلق عليها Dan Gilmore و Chris Willis تسمية صحافة المواطن Journalism Citizen¹³.

وهي معروفة كذلك بالصحافة التشاركية Participatory journalism، وقد ناقش هذه التسمية Lasica في كتابات مختلفة، وحسبه فإن "الصحفي المواطن يلعب دورا نشيطا في عملية جمع وتحليل ونشر الأخبار"¹⁴.

كما أطلق عليها أيضا تسمية صحافة الجمهور Public journalism، لأنها تصدر من قبل الناس العاديين، وهي تعمل على الاستفادة منهم بمن فيهم الذين يعيشون على هامش المجتمع، للدخول في نشاط كان سابقا حكرا على المؤسسات الصحفية وعلى الصحفيين المحترفين¹⁵.

ولقد نشأ من هذا النوع ما أطلق عليه Andrew Leonard تعبير "صحافة المصدر المفتوح" Open journalism source التي تتكون مادته من قبل القراء حيث نشر Leonard فكرته في مقال له سنة 1999 على موقعه Salon.com على خلفية استخدام الكاتب John Engels ردود وتعليقات القراء على مقال عن "الإرهاب السيبراني" cyber terrorism على موقع Slashdot، ثم أعاد نشره في مجلة Jeans Antgelinz Review معتمدا على تعليقات القراء وقام بمنحهم حقوقا مادية.

كما مثلت كل من تفجيرات لندن 2005 ومؤتمر الدول الصناعية الثمانية في اسكتلندا Scotland، فرصة جديدة لصعود هذا النوع من الصحافة، فبينما كانت وسائل الإعلام الرئيسية تغطي المؤتمر، كان الجمهور العادي يحرر نشرات أخبار وينشر صورا على شبكة الانترنت لتغطية مؤتمر الثمانية الكبار.

ومن نماذج صحافة الجمهور الموقع الكوري الإخباري Ohmynews.com الذي تقوم فكرته على إزالة الوسيط بين القارئ والصحيفة، أي إلغاء وظيفة المحررين والصحفيين، ليكون بذلك القراء هم من يحرر الأخبار والمقالات وهم من يقرؤها ويقيمها تحت شعار الصحفيون ليسوا فصيلا فريدا من البشر، أي مواطن باستطاعته أن يكون مراسلا.

ويقول Dios في هذا الشأن "أنه مع منتصف التسعينات بدأت المؤسسات الصحفية والجهات الأكاديمية، تدرك بأن صحافة الانترنت لها تطبيقات لا علاقة لها مطلقا بمفاهيم وتطبيقات الصحافة التقليدية، وأن الصحفيون ليسوا وحدهم من يتولى مسئولية توصيل المادة الصحفية. لقد بدأ ظهور نمط جديد من الصحافة والصحفيين من أفراد الجمهور لا علاقة لهم بالمؤسسة التقليدية"¹⁶.

وهذا بالفعل ما رأيناه مع المدونات الالكترونية، التي أصبحت تسمى بـصحافة المواطن، وهذا الاسم خلق إشكالا في عالم مهنة الصحافة التقليدية، لأنه إذا أصبحت المدونات صحافة المواطن، فهل الصحف التقليدية تعتبر صحافة غير مواطنة؟

لذلك نرى أن تسمية المدونات بالصحافة الشعبية أقرب إلى الإعلام الجديد وإلى المدونات، من تسميتها بـصحافة المواطن.

5. الجماعات الافتراضية Virtual groups :

في الحديث عن هذه النقطة يلزم توضيح ما اختلف عليه الباحثون حول ما أفرزه هذا الاتصال، فمنهم من يرى أنه قد أفرز كيانات اجتماعية رقمية في هيئة جماعات افتراضية، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا العنصر، فيما يرى طرف آخر أن هذا الاتصال جزءاً من الأفراد والمجتمعات.

كلا الرأيين صحيحين لأنه اتصال جمع بين الواقعي والافتراضي، وتميز بما لم يتميز به الاتصال التقليدي، فمن جهة، وعلى المستوى الافتراضي جمع الاتصال الرقمي جماعات افتراضية من كل بلد بالرغم من تنوع ثقافتها، ومن جهة أخرى، وعلى المستوى الواقعي أصبح الفرد يعيش بمعزل عن جماعته الواقعية، وصار منفرداً ومنعزلاً عما حوله من دون أن يشعر، لأن الجماعة الافتراضية عوضت الفردانية الحقيقية التي يشعر بها المقربون منه على المستوى الواقعي.

فإذا اتفقنا على أن الانترنت تكون بنية فوقية مجتمعية superstructural تمتد فيها الكثير من الخطوط العامة التي تميز المجتمعات السائدة وتعتمد عليها لاستمرار وجودها، وهي ترث العديد من العناصر الثقافية من المجتمعات التي تمتد عبرها، فإن العديد من علماء الاجتماع كتبوا عن تطور الكيانات الاجتماعية على الانترنت، وتلك الكيانات تكونت في هيئة جماعات افتراضية يتم تحاور وتواصل البشر عبرها، وهذا ما استدعى من علماء النفس والاجتماع التركيز على الكيفية التي تغيرت فيها صيغ وحدود الزمن والفضاء والمثيرات الحسية، وكل ما هو مرتبط بأشكال التعبير الإنساني في الحياة الرقمية الجديدة¹⁷.

فمصطلح المجتمع المحلي الذي كان يتضمن المعنى التالي: مجموعة من الناس أو الأفراد في تفاعل اجتماعي، تربطها روابط مشتركة وتعيش في منطقة واحدة على الأقل، تغيرت شروطه وأصبحت المجتمعات المحلية مجتمعات خاصة، لأنها أخذت شكل الشبكات، وهذه الشبكات تعتمد على الأرجح على الأفراد بدلاً من الاعتماد على العيش معاً في الجوار، مدعومة بتقنيات الاتصال الرقمي¹⁸.

ومن هنا تولد مصطلح المجتمع المحلي المتشابك الخاص، وهو مجتمع تشترك جماعته في ربطة مشتركة واحدة، يتفاعل أفرادها مع بعضهم البعض من خلال الفضاء الافتراضي في هيئة جماعات رقمية عبرها يكون تحاور الأفراد، تمتلك خيالا مشتركا، وتمارس أشكالاً غير عادية من المرح المشترك.

6. الهوية الافتراضية Virtual identity :

لقد غدا ممكناً الحديث إلى الآخرين ومحاورتهم بطريقة تتيح للفرد التكتّم التام على هويته الفعلية والحضور غير الجسدي، وتضفي على التبادل صيغة تزامنية، كما أن التبادل الرسائلي يتضمن شكلاً من أشكال الحضور اللاجسدي، وهذا الشكل من التفاعل بالرغم من طابعه التزامني، إلا أن حامله وهو الصوت يفضح شخصية المتحاور، بحيث نعرف من خلال الصوت جنسه وحالته النفسية. باختصار فإن هناك الكثير من

فضاءات التبادل التي تمنح الأفراد فرصة التكتم على انتماءاتهم، إلا أنها تظل دائما محكومة بما يمكن أن نطلق عليه التوقع¹⁹.

فالاتصال الرقمي لا تحكمه مرجعية التوقع بالمعنى الفيزيائي، لأنه يمكن الأفراد من تجاوز إكراهات الحضور الجسدي، والتجاوز دون الكشف عن هوياتهم الحقيقية عن طريق التقمص أو استعارة هويات أخرى غير هويتهم الحقيقية بما يتناسب ورغباتهم في تعدد الهويات، وبهذا الانفصام في الهوية تسعى الهوية الافتراضية إلى القفز على محرمات الهوية الاجتماعية، وهذا ما يسمى بـ "التلاعب بالهويات".

في نفس السياق، لابد من الإشارة إلى أن مصطلح الهوية الافتراضية لا يحيل في هذا السياق إلى هوية متخيلة أو تخيلية، كتلك التي يتبناها المشاركون في الألعاب الإلكترونية الرقمية حيث يتحرك هؤلاء ضمن فضاء افتراضي، ويمارسون أدوارا متخيلة في علاقاتهم التفاعلية مع اللاعبين الآخرين. فالهوية الافتراضية التي تعيننا في هذا المقام هي الهوية التي تتجلى في المنتديات الحوارية وغرف الدردشة، والتي يفترض فيها أن تكون انعكاسا لهوية حقيقية، لكن الفرد في هذه الحالة يسعى إلى التلاعب بهويته بهدف دفع محاوريه والمتفاعلين معه إلى التعامل معه على أساس أن هذه الهوية المتخيلة هي هويته الفعلية²⁰.

وفي حقيقة الأمر، أن هذه الهويات الافتراضية لا تبعث في نفس أصحابها الإحساس بالرضا المتعالي، إلا عندما يتم التحوّل معهم باعتبارها هويات حقيقية وليست وهمية، وحتى يتحقق هذا الوضع، لا بد لها أن تحرص على عدم الوقوع في التناقضات أثناء عملية التبادل، بحيث تكون أمينة للهوية التي تبنتها. وعليه، فهي تحرص على التناغم بين المستوى اللغوي المستخدم في التبادل والمستوى التعليمي، وعدم التناظر بين الرأسمال الثقافي الذي يتم توظيفه والسن الذي أعلنت عنه الهوية الافتراضية، ذلك أن أي ممارسة مرتبكة أو تفتقد للتناغم تكون نتيجتها انكشاف الهوية وفقدانها لمصادقيتها في أعين محاوريه، وهو ما يشكّل أحد الإكراهات التي تعيشها الهويات الافتراضية في الفضاء الافتراضي²¹.

وعلى أن نفترض في هذا الصدد، أن التهويمات الافتراضية التي خلقتها الهويات الافتراضية مقصية ولا يمكن لها أن تجد طريقها إلى التطبيق ضمن الفضاء الاجتماعي الفعلي. ومع ذلك، فإن التحقق الافتراضي لهذه التهويمات في الفضاء الرقمي، يضيفي على أننا بعدا جديدا يمكن أن يدفع بالفرد إلى طرح الكثير من الأسئلة حول حدود هويته الافتراضية، وبعبارة أخرى، فإن الفرد يجرب الكثير من الهويات الافتراضية، إما بهدف التحلل فيها ونسيان أنه "ذاته"، أو بهدف التفكير بقدراته الإبداعية من خلال هذا النوع الاتصالي الجديد ومع أطراف اتصالية غير التي تعود عليها.

خاتمة

يعاني الحقل الاعلامي العربي اليوم من فراغ معلوماتي كبير وسط التطورات المذهلة لوسائله وتقنياته وحتى رسائله، في ظل الاعتماد على الدراسات والأدبيات الأجنبية والترجمة الخاطئة للكثير من المعلومات التي أصبحت متداولة بخلفيات متناقضة، إن لم نقل مخالفة للحقيقتها التعبيرية سواء من طرف وسائل الاعلام والاتصال من

خلال ما تبثه من معلومات تصبح متداولة مع مرور الوقت ولا يمكن تغييرها، ومواقع التواصل الاجتماعي وحتى الباحثين الأكاديميين من خلال مضامين الكثير من الكتب والمؤلفات، وبذلك يقع الطالب الجامعي عامة والقارئ خاصة ضحية في سوء فهم واستعمال مفاهيم ومصطلحات يستعملها هو الآخر في غير محلها. لذلك وجب على الأكاديميين والباحثين في هذا المجال تعديل وتصحيح المفاهيم المتعلقة بحقل الإعلام والاتصال عامة والمهنة الصحفية خاصة، وهذا ما حاولنا القيام به من خلال هذا المقال الذي وضع فيه الباحثين العديد من الإشكالات المتعلقة بمفاهيم مهنة الصحافة.

الهوامش

1. ماجد الحيدر، الثورة المعلوماتية، تاريخها، واقعها وآفاقها، الحورار المتمدن، العدد 3891 ليوم 2012/11/25، 2019/07/03، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp>
2. آرمون مافلار، عولمة الاتصال، الكتاب السادس، بيروت، 1996، ص220.
3. ثامر كامل محمد، العولمة من منظور ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال وآليات حراكها في الوطن العربي، مجلة العلوم السياسية، العدد 37، 2008، جامعة بغداد، العراق، ص 227.
4. محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، عالم الكتب، القاهرة، 2007، ص 23.
5. رضا عكاشة، تأثيرات وسائل الإعلام، من الاتصال الذاتي إلى الوسائط الرقمية المتعددة، العالمية للنشر والتوزيع، مصر، 2006، ص27.
6. يونس عرب، قانون الكمبيوتر، منشورات اتحاد المصارف العربية، 2001، ص11.
7. Behnaam Aazhang, **Digital Communication Systems**, Rice University, Houston, Texas, 2010, pp 9,10.
8. نصر الدين ليعاضي، الأنواع الصحفية في الصحافة الالكترونية: نشأة مستأنفة أم قطيعة، مقال على شبكة الانترنت، ص 03.
9. المرجع نفسه، ص03.
10. رولان كايرول، ترجمة مرسللي محمد، الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 31.
11. القوزي محمد علي، نشأة وسائل الاتصال وتطورها، ادار النهضة العربية، بيروت، 2007، ص 62.
12. عباس مصطفى صادق، التطبيقات التقليدية والمستحدثة للصحافة العربية في الانترنت، مؤتمر صحافة الانترنت في الوطن العربي، الواقع والتحديات، جامعة الشارقة، 22-24 نوفمبر، 2005.
13. المرجع نفسه.
14. Joseph D Lasica, **What is Participatory Journalism?** Online journalism review OJR, 2003,05/07/2019, <http://www.ojr.org/ojr/workplace/1060217106.php>
15. عباس مصطفى صادق، مرجع سبق ذكره.
16. المرجع نفسه.
17. أحمد محمد صالح، انثربولوجيا الانترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، دار الهلال، القاهرة، 2002، ص28.
18. المرجع نفسه، ص 35.
19. الصادق راج، الانترنت كفضاء مستحدث لتشكل الذات، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال.
20. Hamman R, **The role of fantasy in the construction of the on-line other**, a selection of interviews and participant observations from Cyberspace, 1996,02/07/2019, <http://www.socio.demon.co.uk/fantasy.html>
21. Danielle Verville et Jean-Paul Lafrance, **L'art de bavarder sur internet**, Réseaux, volume 17, numéro 97,1999, p 201.